

## ليس الأمر بالسن:

لما أفضت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز أته الوفود، فإذا فيهم وفد الحجاز، فنظر إلى صغير السن، وقد أراد أن يتكلم، فقال: ليتكلم من هو أسن منك، فإنه أحق بالكلام منك. فقال الصبي: يا أمير المؤمنين، لو كان الأمر كما تقول لكان في مجلسك هذا من هو أحق به منك.

قال: صدقت، فتكلم.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنا قدمنا عليك رغبةً منا ولا رهبةً منك. أما عدم الرغبة فقد أمنا بك في منازلنا، وأما عدم الرهبة فقد أمنا جورك بعدلك، فنحن وفد الشكر والسلام.

فقال له عمر -رضي الله عنه-: عِظني يا غلام.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن أناساً غرَّهم حلم الله وثناء الناس عليهم، فلا تكن ممن يغرَّه حلم الله وثناء الناس، فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم: (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) [الأنفال: ٢١].

فنظر عمر في سنَّ الغلام فإذا له اثنتا عشرة سنة، فأنشدهم عمر -رضي الله عنه-:

تعلّم فليس المرءُ يولدُ عالماً      وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلٌ  
فإنَّ كبيرَ القوم لا علمَ عنده      صغير إذا التفت عليه المحافلُ

[من كتاب طرائف ونوادر، للدكتور نايف معروف، نشر دار النفائس]